

(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ،  
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ  
السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

### المائدة: 15-16

أبدأ كلامي بتوضيح أن مصطلح (خرافة)  
لم يُستعمل في القرآن بأي اشتقاق من  
اشتقاقاته، ولكنني استعملته كعنوان  
للمحاضرة بلحاظ أنه المصطلح الدارج  
والمثير للدلالة على القصص والأفكار  
التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

في لسان العرب أن الخُرافةُ: الحديثُ  
المُسْتَمَلَحُ من الكذِبِ. وحيث أن  
الخَرْفُ: فَسَادُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ، لذا  
يمكن أن ندرك المناسبة بين  
الكلمتين. ولكن ذكر ابن الكلبي في  
قولهم: حديثٌ خُرافةٌ، أَنَّ خُرافَةَ

من بني عُدْرَةَ أَوْ من جُهَيْنَةَ،  
اخْتَطَفَتْهُ الْجِنَّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ  
فَكَانَ يُحَدِّثُ بِأَحَادِيثَ مِمَّا رَأَى  
يَعْجَبُ مِنْهَا النَّاسُ فَكَذَّبُوهُ فَجَرَى  
عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ.

ولابد من التنبيه إلى أن استعمال كلمة  
خرافة في هذا العصر لا يتوقف عند  
حد الحديث الكذب المستملح، فهو  
يشمل الأفكار والتصورات والمعتقدات  
والقصص الباطلة، مستملحة كانت أم  
غير مستملحة.

وعلى كل حال، سينقسم حديثي في  
هذه الليلة إلى محاور...  
المحور الأول: أهمية قوة التخيل  
عند الإنسان

المحور الثاني: صور قرآنية  
للخرافة

المحور الثالث: كيف تتحول  
الخرافة إلى دين؟

المحور الرابع: كيف نواجه  
الخرافة؟

المحور الخامس: الفرق بين الغيب  
والوهم

## المحور الأول: أهمية قوة التخيل عند الإنسان

القدرة على التخيّل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، وجزء من قدرتنا على التعامل مع المواقف المعقدة، وابتكار الحلول أو الوسائل التي نخدمنا في الحياة.

فالإبداع في العلوم، والصناعة،  
والتجارة، والفكر، والأدب، والفن، وغير  
ذلك إنما هو من نتاج الخيال البشري..  
وهناك عدد ملحوظ من الابتكارات  
العلمية كانت جزء من الخيال العلمي.

وللخيال فوائد أخرى عديدة.. فالأطفال  
الذين يعانون من مشاكل نفسية، على  
سبيل المثال، يُعالجون طبيياً من خلال  
توظيف اللعب والخيال لمساعدتهم على  
التأقلم مع الحياة.

حتى بالنسبة إلى الكبار، يتم توظيف القدرة على الخيال في معالجة القلق أو الفوبيا أو الاكتئاب مثلاً، حيث ينصح الأطباء مرضاهم بتخيل نهايات سعيدة، أو نتائج ايجابية، أو أماكن هادئة وأمثال ذلك.

وفي المقابل، هناك آثار سلبية للخيال.. فالظن السيء بالإنسان البريء يكون في بعض الأحيان نتاج الخيال..

والرؤى الباطلة في المنامات والتي  
يُرتب عليها الإنسان آثاراً عملية ضد  
مصلحته أو مصلحة الآخرين، هي  
نتاج نوع من الخيال.. كأن يتهم بريئاً  
بأنه يكيد له نتيجة ما رأى في منامه.

بل قد يكون الخيال سبباً من أسباب  
انحراف الإنسان، فكرياً وسلوكياً...  
فالخرافة من نتاج هذه القدرة البشرية..  
وعادةً ما تستتبع الخرافة سلوكاً خاطئاً،  
ولا تتوقف عند حد الفكرة، وهو ما يزيد  
من سلبيتها، بل ومخاطرها أحياناً.



وهناك استعداد قوي عند الإنسان  
للإقبال على الخرافة: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي  
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ  
عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ  
لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ  
تَجْهَلُونَ) [الأعراف: 138].

عَنْ أَبِي وَاقدِ اللَّيْثِي:  
(أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
(ص) إِلَى حُنَيْنٍ، وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ  
يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ  
يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا

بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قَالَ: قُلْنَا: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ  
 ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): قُلْتُمْ  
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، كَمَا قَالَ قَوْمُ  
 مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّهَا السُّنَنُ  
 لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ).

عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله:  
 (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن  
 رجلٍ حلف أن ينحر ولده، قال: هذا  
 من خطوات الشيطان).  
 لاحظوا عودة الوهم والخرافة التي  
 حاربها القرآن!

فالله بيّن في القرآن أن هذا نتاج وهم  
 وخرافة الإيمان بالآلهة:  
 (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ  
 أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)  
 [الأنعام: 137].

أو أنه نتيجة وهم أن الأرزاق بيد  
 الإنسان وأن الله فقير وعاجز وأنه  
 خلق الخلق وترك أمرهم إليهم:  
 (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ  
 نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا  
 كَبِيرًا) [الإسراء: 31]

والإمام يحيل إلى قوله تعالى:  
 (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ  
 مُّبِينٌ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ  
 تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)  
 [البقرة: 168-169].

هذا الاستعداد القوي ناشئ من قوة  
الخيال التي تميز عقولنا عن الكائنات  
الحية الأخرى، ومن خلالها يتم الإبداع  
والاختراع وتطوير الحياة في الجانب  
الإيجابي، ومن خلالها تأتي الأساطير  
والأوهام والخرافة في الجانب السلبي.

المحور الثاني:  
صور قرآنية للخرافة

قَدَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ صَوْرًا مِّنَ الْخِرَافَةِ:  
عَلَى مَسْتَوَى الْعَقِيدَةِ:

(وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ  
وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
سُبْحَانَہُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ)  
الأنعام: 100

فنسبة الجن لله وعبادتهم باعتبارهم  
أولاداً ذكوراً هو من الخرافة، وعُبر عن  
ذلك بأنه (خرق) أي افتراء وادعاء  
سخيف وأحمق. يقال (خرق الرجل)  
فهو أخرق: حمق فهو أحمق).

كذلك فإن نسبة الملائكة لله  
وعبادتها كبنات هي من الخرافة  
وتخرّص بلا علم وبلا دليل وافتراء  
أحمق وسخيف.

ومن خلال هذا المعتقد الخرافي تعبّد  
المشركون على مستوى التشريع..  
أي أن الخرافة الفكرية العقديّة  
أنتجت خرافة عملية عبادية:  
(وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَالْأَنْعَامَ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ  
 وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا  
 يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ  
 إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

**الأنعام: 136-139**

وقد كان كهنة معابد الأصنام  
 يُشْرِعُونَ وَيَدْعُونَ أَنْ هَذِهِ التَّشْرِيعَاتُ  
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْهَدَفُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ هُوَ  
 أَكْلُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ.



وكان الجاهليون يلجأون إلى الجن  
باعتبارهم أبناء الله وأنّ لهم قدرات  
خارقة، فيكفرون ويأتون بأفحش  
الأمر كسباً لرضاهم دون نتيجة  
حقيقية:

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ  
بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)  
[الجن:6].

مثال للخرافة على المستوى  
الاجتماعي:

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا  
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا  
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

البقرة: 234

بعض المفسرين ذكروا أن في الآية  
تعريضاً ببعض العادات الجاهلية في  
مبالغتها في احترام الزوجة لزوجها  
المتوفى، إذ كانوا يوجبون عليها أن  
تعيش

لمدة معينة بجانب قبر زوجها تحت  
خيمة سوداء قدرة وفي ملابس رثة  
بعيدة عن كل نظافة أو اغتسال، أو  
يمنعونها من الزواج مطلقاً، أو  
يجعلون أمرها بيد أبنائها،

أو يقومون بحرقها، أو بدفنها حية  
معه في قبره.. إلا أن الآية جاءت  
وألغت كل هذه الخرافات، مع  
المحافظة على احترام الحياة الزوجية  
السابقة بإقرار تشريع العدة.

ومن الخرافات الاجتماعية التمييز بين  
البشر على أساس عرقي أو قومي أو  
اللون أو الانتماء القبلي أو الوطني  
أو غير ذلك، وما يستتبع ذلك من  
عصبية جاهلية، وتطهير

عريقي، وسياسات عنصرية، ونشوء  
دول وحكومات وأحزاب وفلسفات  
شوفينية أو قومية متطرفة أو يمينية  
وأمثال ذلك... فنسف القرآن هذه  
الخرافة بكلمة:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ  
ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ  
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

الحجرات: 13

مثال على الخرافة على المستوى  
المعرفي والتاريخي:  
(وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ  
قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ  
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)

المائدة: 27.

فنفي القرآن الكريم خرافة قصة الحب  
وصراع الأخوين على فتاة.

وهناك الخرافة المرتبطة بالطبيعة من  
قبيل أن الكواكب والنجوم وجودات  
أزلية ومؤثرة في النفوس البشرية  
وفي الأحداث التاريخية والعلاقات  
البشرية وما إلى ذلك، أو أنها آلهة  
أو تحلّ فيها الآلهة!

حيث اعتقد البعض أنه حيث تتنقل  
هذه الأجرام (الآلهة) بين النجوم  
الثابتة والأبراج، فسترتب على ذلك  
أحداث على الأرض تخص الطبيعة،  
أو العلاقات بين الناس كالحروب، أو  
في الفرد نفسه كالصحة والمرض

قال تعالى بشأن النبي إبراهيم  
(ع) في محاكاته لمعتقد قومه:

(فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ  
إِنِّي سَقِيمٌ)

[الصافات 88-89].

عن ابن عباس أنه قال: (بَيْنَمَا  
رَسُولُ اللَّهِ (ص) جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ  
أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ) أَي  
شاهدوا في السماء شهاباً أو نيزكاً  
أعقبه انفجار ضوئي (فَقَالَ رَسُولُ



اللَّهِ (ص): «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لَمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟» قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُوَلِّدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): «فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ».

وتصوّر هؤلاء أيضاً أنهم إذا استطاعوا التنبؤ بحركة هذه الأجرام مسبقاً، فسيتمكنون من معرفة المستقبل، فنشأ ما يُعرف باسم التنجيم، الذي امتزج فيه العلم بالخرافة، والحقيقة بالوهم.

وأخذ الملوك يُقَرِّبون المنجمين منهم  
 رغبة في استباق الأحداث حفظاً  
 لعروشهم، كما لجأ الناس إليهم ودفَعوا  
 لهم الأموال طمعاً في معرفة طالعهم  
 وتحسين أوضاعهم المعاشية وغير ذلك.

لاحظوا كيف أن الخرافة المرتبطة  
 بالطبيعة ولدت خرافة عقديّة، وهي  
 بدورها ولدت خرافات عملية...  
 والخرافة المرتبطة بالدين أشدّ الأنواع  
 خطورة من حيث نتائجها المصيرية.

فلو تشاءم شخص من الرقم 13، فلم يكتبه ضمن أرقام مصعد العمارة.. أو طرّق على الخشب خوفاً من تأثير العين.. أو رش الملح بطريقة معينة لطرّد الحظ السيء.. فإنه لم يرتكب بذلك ما يستوجب العقاب الأخروي.

ولكن أن يعتقد بوجود آلهة شريكة مع الله، فيعبدها، فهذا تبدو خطورة الخرافة المرتبطة بالدين، لأن المسألة حينئذ سترتبط بمصيره الأخروي من حيث المحاسبة على الاعتقاد والمحاسبة على الأعمال الناشئة عنه.

وهذه الخرافات المتلبسة بالدين قد  
تصل إلى حد أن يقبل الأب بذبح ولده  
بعنوان النذر أو التقرب إلى الأصنام:  
(وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ  
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ) [الأنعام: 137].

وهذا وُجد عند العرب الجاهليين كما  
وُجد بكثرة عند ما يسمى بحضارة  
الإنكا في أمريكا الوسطى والجنوبية،  
وبصورة بشعة بحيث وجدت أعداد لا  
حصر لها من الجماجم والمومياءات

ومثل ذلك ما يقوم به أتباع بعض  
الديانات بحرق الزوجة حية مع زوجها  
المتوفى أو قتلها وقتل العبيد ودفنهم  
مع الميت اعتقاداً بتناسخ الأرواح  
وعودتها في حياة دنيوية أخرى سعيدة!

المحور الثالث:

كيف تتحول الخرافة إلى دين؟

طرح العلامة الطباطبائي في تفسيره  
الميزان بحثاً قيماً حول منشأ  
الخرافة والسبيل للتخلص منها،  
حيث اعتبر أن فطرة الإنسان تدفعه  
إلى الكمال الحقيقي لا الوهمي..

فهو عندما يمرض يبحث عن علاج  
طبي، وعندما تواجهه مشكلة تربوية  
ينبغي أن يبحث عن حل تربوي،  
وعندما ينهار وضعه الاقتصادي،  
فمن المفترض أن يبحث

عن حل اقتصادي حقيقي.... أي أن  
فطرته تدفعه إلى عدم الخضوع إلى  
الرأي الخرافي والوهمي.. فهو حتى  
عندما يلجأ إلى الحل الوهمي لم يقصده  
كوهم، بل تصور أنه حل حقيقي

كمن يلجأ إلى السحرة مثلاً لحل  
مشكلة اجتماعية أو الراقى أو الكاهن  
لمريض يعاني من الفصام.. إذاً أين  
تكن المشكلة؟ ولماذا يبتعد عن  
الحل الحقيقي ويتمسك بالخرافة؟

يقول: إن مشاعر الإنسان هي أهم  
العوامل التي تدفعه للأخذ بالخرافة،  
وأهم تلك المشاعر: الخوف والرجاء..  
الخوف الناشئ من الشيء الوهمي،  
والرجاء المتعلق بالشيء الوهمي.

فهذا الماشي في الصحراء في ليلة  
مظلمة قد يسمع صوتاً أو يشعر  
بحركة مريبة، يمتزج عنده الخوف  
والقلق مع الخيال، فيتصوّر وجود  
ما لا حقيقة له.



وهنا تظهر الكائنات الخرافية في  
 تصوّرات الناس.. الغول.. الأرواح  
 الشريرة.. السعلاة.. وحين يتكرر  
 الموقف، أو يسترجع الحدث، أو يحكيه  
 إلى الآخرين، فقد يتحوّل لديهم إلى  
 حقيقة أيضاً....

والرغبة في دفع ضرر هذه الوجودات أو  
 عموم المؤثّرات الوهمية، قد تدفع الناس  
 إلى ابتكار سلوكيات ووسائل من قبيل:  
 تعليق حدوة حصان، أو عين زرقاء، أو  
 رش الملح، وأمثال ذلك، لتظهر بذلك  
 السنن والعادات الخرافية.

جاء في تفسير مجمع البيان  
ومصادر أخرى أنه:

(كان الرجل من العرب إذا نزل  
الوادي في سفره ليلاً قال أعوذ بعزير  
هذا الوادي من شر سفهاء قومه).

هذه التدابير التي جاءت لدفع الشر  
الموهوم تتحول إلى سُنَّة راسخة!! ثم  
تصبح جزء من الدين، وتتحول بعض  
الوجودات التي يصورها الخيال إلى قوى  
عُظْمى مؤثِّرة، وهي الآلهة، ثم يتقرب  
إليها الإنسان بالعبادة.

وليس عن ذلك ببعيد ما يروّج  
 له البعض أحياناً من أن هذا  
 الحجر يرزق، وذاك يحفظ،  
 وذاك يجلب المحبة... إلخ.

أحجار لا تضر ولا تنفع، تُنسب لها هذه  
 التأثيرات عن طريق التسويق للوهم، ثم  
 ربط ذلك بروايات لا يُعَوَّل عليها، ثم  
 تتحوّل إلى سنّة دينية ويروّج لها أحياناً  
 من يتلبّسون باللباس الديني.

يخبرنا الله تعالى أنه هو الرزاق، وأنه هو الحافظ، وأن على الإنسان أن يدعو ويلجأ إليه ويتعوذ به من الشرور والوساوس، وقلوب بعض المؤمنين تتعلق بهذا الحجر أو ذاك!

وبالإضافة إلى العامل الذي ذكره  
العلامة الطباطبائي أضيف  
عاملين آخرين:

الأول، هو التمسك بنصوص مدّعاة  
على الله وعلى الدين... فكما أخبر  
القرآن عن افتراء الكهنة والأخبار  
والرهبان على الله، كذلك يفعل اليوم  
بعض المتلبّسين بالدين..

والثاني، الفهم الخاطئ لنصوص  
صحيحة. ومثال ذلك التأويل الخاطئ  
لقوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا  
يُقِيمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ  
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) البقرة: 27.

**فيقولون: انظر! القرآن يقول بأن  
الجن يتلبس الإنسان ويدخل فيه...  
بينما الآية بريئة عن هذا الوصف،  
ولا مجال لشرحها الآن وبيان موطن  
الخطأ في تأويلها.**

**المحور الرابع:  
كيف نواجه الخرافة؟**

وطرح العلامة الطباطبائي السبيل  
للقضاء على الخرافة بقوله:

(وأما ما سلكه القرآن في ذلك، فهو  
أمره باتباع ما أنزل الله والنهي عن  
القول بغير علم. هذا في النظر)

أي على المستوى النظري (... وأما  
في العمل) أي على المستوى العملي  
(فأمره بابتغاء ما عند الله فيه، فإن  
كان مطابقاً لما تشتهيهِ النفس، كان  
فيه سعادة الدنيا والآخرة،

وإن كان فيه حرمانها، فعند الله عظيم  
الأجر، وما عند الله خير وأبقى) أي  
على المستوى الفكري أن لا تؤمن إلا  
بما قام عليه الدليل، وعلى المستوى  
العملي أن تعمل وفق ما أمر الله به  
وإن خالف هواك.

جانب من كون بعثة النبي (ص) رحمةً  
للعالمين، هي دعوته إلى الإيمان  
بالحقائق القائمة على الأدلة، ورفض  
ما هو وهم، وعدم اتباع الظن ما لم  
يرتقِ بالدليل إلى مرتبة العلم والحقيقة:



(وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ  
الْحَقِّ شَيْئًا)  
[النجم: 28].

وذلك لما لهذه الخرافات من أثر  
أخروي من جهة، وأثر دنيوي من  
جهة أخرى، ويتمثل في الإصر  
والأغلال التي تُثقل حركة الإنسان  
في الحياة وتربكها وتقيدها.

اليوم يرى البعض أنه لا مانع من الاستفادة من الخرافة والأوهام لمصلحة الدين.. إلا أن تصرّف النبي (ص) التالي أبلغ ردّ على ذلك، لأنّ السكوت عنها أو توظيفها سيترك آثاراً عميقة قد لا تُجبر.

لما توفي ابنه إبراهيم، صادف أن انكسفت الشمس، فتحدّث البعض عن ارتباط هذا بذاك، وكان بإمكانه (ص) أن ينتهز الفرصة لصالحه، لتعظيم مكانته، ولكنه لم يفعل بل بادر:

(حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،  
 ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ  
 الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا  
 يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِ أَحَدٍ، فَإِذَا  
 رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى الْمَسَاجِدِ»).

ولنتذكر أن التنجيم تحول في  
 التاريخ إلى إيمان بألوهية تلك  
 الأجرام السماوية، فعبدوا الشمس  
 والقمر والزهرة وغيرها.

لم يرَ النبي (ص) مشروعيةً في أن  
 يتم توظيف جهل الناس لحساب  
 الدين، بل كان يعمل على تحريرهم  
 من الجهل: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ  
 وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ).

هكذا جاء الإسلام ليخرج الانسان من  
 سيطرة الباطل والظلم والوهم والجهل  
 والخرافة (الظلمات) ويدخله في رحاب  
 الحقيقة والعدل والعلم (النور)

## المحور الخامس: الفرق بين الغيب والوهم

في الوقت الذي نهانا عن اللهاث وراء  
الظنون والأوهام والخرافات وما لا  
يقوم عليه الدليل، دعانا الله إلى أن  
نؤمن بوجود عالم الغيب، وامتدح في  
كتابه العزيز المؤمنين بالغيب:

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ،  
 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [البقرة: 2-3].  
 وإنما دلنا على أن عالم الغيب كوجود  
 الملائكة والجن والعرش والآخرة هي من  
 الحقائق وليست من الأوهام والأساطير:  
 العقل والوحي.

فالطريق لمعرفة ما هو من حقائق  
 الغيب وتمييزه عن الوهم والخرافة يتم  
 عن طريق مصدرين:

1. العقل، ومثاله الواضح الإيمان بوجود خالق لهذا الوجود.. فالله تعالى من الغيب، وإيماننا به سبحانه إيمان عن طريق العقل في المرتبة الأولى.

2. الوحي، كقوله تعالى: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [البقرة: 285].

وما سوى ذلك يحتمل كونه وهماً  
إلى أن يقوم الدليل على أنه  
حقيقة... وهو خرافة إن قام الدليل  
على أنه وهم فعلاً:

(إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ  
إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى  
الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ  
الْهُدَى) [النجم: 23]، فلا بد من  
وجود سلطان وبرهان ودليل قاطع.



ولذا لابد من أن يكون أحدنا حذراً  
جداً وهو يتعامل مع قوة التخيل...  
والسبيل هو الاعتماد على السلطان  
والبرهان والدليل القاطع كما أخبرنا  
القرآن الكريم لنغلق الباب أمام

الكثير من الادعاءات والخرافات  
والأساطير التي تترك إيماننا وتثقل  
حركتنا وتقيّدنا بالأغلال، وتجعلنا أحياناً  
طُعمة سهلة للدجالين وبائعي الأوهام.

ولنأخذ الأمثلة التطبيقية التالية التي  
تبين حد ما بين الغيب والوهم:

1. الوحي أخبرنا أن بعض الأموات  
أحياء يُرزقون في عالم البرزخ، وهذا  
من الغيب، كما في قوله تعالى: (وَلَا  
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقُونَ)  
[آل عمران: 169].

ولكن أن نحصل على مرادنا وتُقضى  
حوائجنا بعقد الخيوط أو بوضع الأقفال  
على أضرحتهم، فهذا يُعد من الوهم.

الوحي أخبرنا بوجود الجن، وأن  
عالمهم من عالم الغيب، ولكن الكثير  
من التصورات المتعلقة بهم مجرد وهم  
وخرافة: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ  
الْمُهِينِ) [سبأ: 14].

ولذا لابد من وضع سقف للغيب كي  
نمنع اقتحام الوهم إلى دائرة الغيب،  
وإلا فإننا سنفتح الباب على  
مصراعيه لولوج الكثير من الخرافات  
والأساطير والأوهام فيها،

ونفسح المجال أمام شياطين الجن  
والإنس من الدجالين وذوي النوايا  
الخبیثة لاستغلال الناس من هذا  
الباب.